| | |
|---|---|
| العنوان: | قيمة الإتقان في السنة وتطبيقاتها: دراسة موضوعية |
| المصدر: | مجلة العلوم الشرعية |
| الناشر: | جامعة القصيم |
| المؤلف الرئيسي: | الخمشي، متعب بن سالم بن جبر |
| المجلد/العدد: | مج17, ع3 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 2024 |
| الشهر: | يناير |
| الصفحات: | 2816 - 2839 |
| رقم MD: | 1449315 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| اللغة: | Arabic |
| قواعد المعلومات: | IslamicInfo |
| مواضيع: | الفقه الإسلامي، التطبيقات النبوية، التواصل البشري، القيم الحضارية |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/1449315 |

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



# قيمة الإتقان في السنة وتطبيقاتها :"دراسة موضوعية"

**أ.د.متعب بن سالم الخمشي**

**قسم السنة وعلومها،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة القصيم**

**khmshie@qu.edu.sa**

**ملخص**

تمثل القيم موضوعاً مهماً في حديث الأمم المعنية بالتطور والتقدم ، وتعتبر عناصر أساسية حاضرة في شتى مجالات التواصل البشري ، وعند الحديث عن القيم في الإسلام تظهر الخارطة البديعة لمنظومتها في هذا الدين الحنيف ، حيث حظيت القيم الإنسانية المعتبرة بالتأصيل الشرعي الواضح ، والتطبيق الواقعي في مجالاته المتعددة ، وما من قيمة محل اعتبار وإجماع بين عقلاء الناس إلا وفي الإسلام ما يؤصل لها تأصيلاً ظاهراً لا غبار عليه ويحشد لها العديد من التطبيقات النبوية ، والقيم جزء لا يتجزأ من مكارم الأخلاق، وفي هذا السياق يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على قيمة " الإتقان " ، وذلك لبيان مفاهيمها ودلالتها العامة والخاصة ، ولإظهار بعض المعالم الرئيسية في هذه القيم ، وكل هذا في إطار السعي لوضع مناهج صحيحة مبنية على النصوص الصحيحة وما يستفاد منها في التغيير إلى الأفضل وقيام المسلمين بما ينتظر منهم من عمارة الأرض وبناء الإنسان وإصلاح شأن الدنيا والآخرة، وقد توصلت في هذا البحث إلى جملة من النتائج منها : تحديد مفهوم الإتقان من خلال نصوص السنة ، وأنه : أداء العمل وتسليمه على وجه الدقة والضبط ، وفق الهدف أو الحاجة المطلوبة وفي الوقت المحدد، ومنها : أن ثمة جملة من المرتكزات الأساسية التي يُتطلب توافرها في مفهوم الإتقان ، وهي: التخطيط قبل البدء بالعمل، والتنظيم والتوجيه والرقابة الذاتية والخارجية، والإنجاز بشكل كلي، والإنجاز في الوقت المحدد، والإنجاز وفق الهدف أو الحاجة المطلوبة والمعايير المتقدمة في الأداء، ومنها : أن قيمة "الإتقان" تحتل مكانة عالية بين القيم ؛ ذلك أن الإتقان مؤثر في وجود قيمٍ أخرى ، إن بوجه مباشر أو غير مباشر، وغير ذلك من النتائج .

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية، القيم، الإتقان، التخطيط، التطبيقات التربوية .

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )

أ.د.متعب بن سالم الخمشي

**مقدمة**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد :

فتُمثل القيم موضوعاً مهماً في حديث الأمم المعنية بالتقدم، وتُعتبر عناصر أساسية حاضرة في شتى مجالات التواصل البشري، وعند الحديث عن القيم في الإسلام تظهر الخارطة البديعة لمنظومتها في هذا الدين الحنيف، حيث حظيت القيم الإنسانية المعتبرة بالتأصيل الشرعي الواضح، والتطبيق الواقعي في مجالاته المتنوعة، وما من قيمة محل اعتبار وإجماع بين عقلاء الناس إلا وفي الإسلام ما يُؤصل لها تأصيلاً ظاهراً لا غبار عليه، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال :" إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ"[(١)] ، والقيم جزء لا يتجزأ من مكارم الأخلاق.

وفي هذا السياق يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على قيمة " الإتقان "، وذلك لبيان مفاهيمها ودلالتها العامة والخاصة، ولإظهار بعض المعالم الرئيسية فيها، وكل هذا في إطار السعي لوضع مناهج رصينة مبنية على النصوص الصحيحة وما يستفاد منها في التغيير إلى الأفضل وعمارة الأرض وبناء الإنسان وإصلاح شأن الدنيا والآخرة، فاستعنت بالله، وتوجهت إلى هذا البحث، وجعلته له العنوان التالي: **قيمة الإتقان في السنة وتطبيقاتها دراسة موضوعية**

**مشكلة البحث :**

يمكن تلخيص مشكلة البحث فيما يلي :

- ما مفهوم قيمة الإتقان ؟
- ما موقعها من مسار القيم ؟
- ما مصدرية القيمة من الكتاب والسنة النبوية ؟
- ما التطبيقات النبوية لهذه القيمة؟

(١) أخرجه أحمد (٨٩٥٢ ) بإسنادٍ قويٍ.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



**أهمية البحث:**

تظهر أهمية البحث من خلال النقاط التالية :

- وجود مادة مهمة للموضوع في السنة المطهرة .
- صلة هذه الموضوع بكافة مجالات الحياة وشؤون العباد الدينية والدنيوية .
- حاجة الناس إلى التأصيل الشرعي في باب القيم .

**أهداف البحث:**

- بيان مفهوم قيمة الإتقان في السنة .
- بيان موقع قيمة الإتقان من مسار القيم من خلال السنة.
- بيان مصدرية القيمة من الكتاب والسنة النبوية .
- ذكر بعض التطبيقات النبوية ودروسها لهذه القيمة .

**حدود البحث:**

بعض الأحاديث الواردة في قيمة الإتقان مجموعة من مصادر السنة النبوية .

**الدراسات السابقة :**

تطرقت عددٌ من البحوث إلى موضوع " الإتقان " من جوانب ليس منها جانب الدراسة الحديثية الموضوعية، ومن هذه البحوث :

الأساليب النبوية في تفعيل القيم الحضارية في المجتمع الإسلامي (قيم العلم والإتقان واحترام الوقت أنموذجاً)، للباحثين أسامة عدنان عيد الغنميين ، خضير با علي وسعيد ، والمنشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون ، المجلد ٤٧، عدد ٣ ، ٢٠٢٠ م ، وهو بحث عام في هذه القيم ، وقد قام ركّز الباحثان على دور هذه القيم في النهوض الحضاري.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



**منهج البحث:**

سأعتمد في هذا البحث عدة مناهج، فالاستقرائي لعرض جملة من الأحاديث الواردة في الموضوع، والمنهج النقدي التحليلي لدراستها وبيان فوائدها .

**إجراءات البحث:**

- أسوق أبرز الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع على طريقة التضمين في الدراسة الحديثية الموضوعية، متبعاً طريقة التخريج المختصر، فأكتفي بالعزو، والحكم على الحديث مع بيان سببه عند الحاجة، وأذكر ما يُناسب من تحليل وموازنة دلالات الأحاديث واستنتاج معانيها.
- الالتزام بعلامات الترقيم المناسبة، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.
- أعزو الآيات الواردة في هذا البحث إلى مواضعها في القرآن الكريم، بذكر رقمها واسم سورتها، مع كتابتها بالرسم العثماني.
- أضبط الألفاظ المشكلة، وأسماء الرواة، وألقابهم المشتبهة، والأماكن ونحوها، –حسب الإمكان–.
- أشرح الألفاظ الغريبة من كتب غريب الحديث، أو شروح الحديث، أو المعاجم اللغوية، –حسب ما يقتضيه المقام–.
- أعرّف بالأماكن، والوقائع –غير المشهورة– من الكتب الأصيلة التي عُنيت ببيانها، والتعريف بها، سواء القديمة أو الحديثة.

خطة البحث: وتتكون من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة وتشتمل على: مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

## المبحث الأول: مفهوم قيمة الإتقان وموقعها من مسار القيم :

" الإتقان " مصدر من مادة " تَقن " ، ودلالتها في الأصل اللغوي على إِحْكَامِ الشَّيْءِ، يُقال : أَتْقَنْتُ الشَّيْءَ أَحْكَمْتُهُ. وَرَجُلٌ تِقْنٌ: حَاذِقٌ. وَابْنُ تِقْنٍ: رَجُلٌ كَانَ جَيِّدَ الرَّمْيِ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ..."، ويقال : " صَانِعٌ يُنْجِزُ أعْمَالَهُ بِإِتْقَانٍ " : بِإِحْكَامٍ ، بِضَبْطٍ . مصدر أتقنَ في غاية الإتقان : بمنتهى الدقة [(٢)] .

ويُقال :" تَقانة " ، وهي : مصدر تقِن إحكام على وجه الدقة والضبط. تطبيق العلم والهندسة لتطوير الآلات والإجراءات من أجل تجويد أو تحسين الظروف الإنسانية أو رفع فعالية الإنسان من وجهة ما ..."[(٣)] .

ويمكن أن نعرف مفهوم الإتقان بأنه :

أداء العمل وتسليمه على وجه الدقة والضبط في الوقت المحدد وفق الهدف أو الحاجة المطلوبة.

ومن خلال هذا التعريف يمكن أن نقف على جملة من المرتكزات الأساسية التي يُتطلب توافرها في مفهوم الإتقان ، ويمكن إجمالها في التالي :

١. التخطيط قبل البدء بالعمل.
٢. التنظيم والتوجيه والرقابة الذاتية والخارجية أثناء إجراء العمل .
٣. الإنجاز بشكل كلي ، فالعمل الذي لم يُنجز أو أُنجز بشكل جزئي لا يمكن وصفه بالإتقان .
٤. الإنجاز في الوقت المحدد، فالعمل الذي يأتي بعد فوات الأوان لا يُوصف بالإتقان .

---

(٢) انظر: مقاييس اللغة (١/ ٣٥٠).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ( ٢٩٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )

أ.د.متعب بن سالم الخمشي

٥. الإنجاز وفق الهدف أو الحاجة المطلوبة والمعايير المتقدمة في الأداء ، وذلك بأن يكون وفق المعايير العالية المطلوبة التي تضمن قبولها و الاستفادة منها على وجه أكمل .

وفي العصر الحاضر راجت بعض المفاهيم العصرية المعتمدة والتي تصب في نهايته في تحقيق قيمة الإتقان، ومن ذلك مفهوم "الجودة " بأبعاده ومضامينه ومعاييره، وعناصره وأسسه، والذي له منظور إسلامي متميز في التنظير والتطبيق لأسسها وتطويرها، وهي تؤكد أن هذا الدين العظيم هو الدين الصالح لكل زمان ومكان، مصداقاً لقول الحق ﷻ : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا }[المائدة:٣]

وتحتل قيمة "الإتقان" مكانة عالية بين القيم ؛ ذلك أن الإتقان مؤثر في وجود قيمٍ أخرى بوجه مباشر أو غير مباشر ، على سبيل المثال : تعتبر قيمة " الأمانة " قيمة عالية من القيم الإيمانية والأخلاقية، وهي تستوجب : تأدية الأمين ما يجب عليه من حقّ لغيره، واهتمامه بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التّفريط بها والتّهاون بشأنها.

وهي بهذه الموجبات لا يمكن أن تتحقق بمنأى عن قيمة الإتقان ؛ فلا يمكن أن يتصور أن عاملاً في أي قطاع كان سيقوم بما كُلف به من الأمانة وهو لا يستحضر قيمة " الإتقان " في عمله ، وبطبيعة الحال الصحيحة أن الأمناء يرون أن قيمة "الإتقان" قيمة يتوجب الحصول عليها دائماً وأبداً .

## المبحث الثاني : مصدرية القيمة من الكتاب والسنة النبوية :

وردت مادة الإتقان في نصوص الكتاب العزيز والسنة النبوية، ففي الكتاب العزيز أضاف الله سبحانه فعل الإتقان إليه ، قال ﷻ :"وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨)".

نقل الطبري في معنى " أتقن " عدة أقوال :

" أحكم كلّ شيء".

"أحسن كلّ شيء خلقه وأوثقه".

" أوثق كلّ شيء وسوّى"(٤) .

وقال ابن كثير :"وَقَوْلُهُ: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} أي يفعل ذلك بقدرته العظيمة الذي أتقن كل شيء أي أتقن كل ما خلق، وأودع فيه من الحكمة ما أودع، إنه خبير بما تفعلون أي هو عليم بما يفعل عباده من خير وشر، وسيجازيهم عليه أتم الجزاء."(٥)

وذكر كثير من المفسرين أن" أتقن " تشير إلى ما يقع من الله من الثواب والعقاب ، والذي يستلزم الدقة ، نقل الطبري عن قتادة :" (إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم وخبرة بما يفعل عباده من خير وشرّ وطاعة له ومعصية، وهو مجازي جميعهم على جميع ذلك على الخير الخيرَ، وعلى الشرِّ الشرّ نظيره"(٦).

وبالتالي فهذا من معاني الإتقان المستفاد من هذه الآية ، حيث يدل على عدة سمات فيه ، وهي : العدالة، والدقة.

وجاء في معنى " الإتقان " الحث على الإحسان ، قال الله سبحانه وتعالى : {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}، جاء في " التحرير والتنوير "وقوله تعالى: (وأحسنوا) الإحسان فعل النافع الملائم... وفي حذف متعلق (أحسنوا) تنبيه على أن الإحسان مطلوب في كل حال ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»(٧)...وقوله: إن الله يحب المحسنين تذييل للترغيب في الإحسان، لأن محبة الله عبده غاية ما يطلبه الناس إذ محبة الله العبد سبب الصلاح والخير دنيا وآخرة، واللام للاستغراق العرفي والمراد المحسنون من المؤمنين "(٨).

---

(٤) تفسير الطبري (١٩/ ٥٠٦).
(٥) تفسير ابن كثير (٦/ ٢١٧)
(٦) تفسير الطبري (١٩/ ٥٠٦).
(٧) أخرجه مسلم (١٩٥٥).
(٨)التحرير والتنوير (٢/ ٢١٦).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



أما السنة فلا يظهر أن مادة " الإتقان " وردت إلا في حديث واحد ، وهو حديث عائشة ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»(٩)، وهو حديث ضعيف، قال مغلطاي :" تفرد به مصعب بن ثابت(١٠) وهو ضعيف"(١١).

قال المناوي :" أي يُحكمه ...فعلى الصانع الذي استعمله الله في الصور والآلات والعدد مثلاً أن يعمل بما علمه الله عمل إتقان وإحسان، بقصد نفع خلق الله الذي استعمله في ذلك، ولا يعمل على نية أنه إن لم يعمل ضاع، ولا على مقدار الأجرة، بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة ..." (١٢).

وفي بعض الروايات وردت قصة للحديث، قال ابن سعد في " الطبقات" : " أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني أسامة بن زيد الليثي، عن المنذر بن عبيد، عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، عن أمه سيرين قالت: عن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت، عن أمه سيرين قالت: حضرتُ موت إبراهيم فرأيت رسول الله ﷺ كلما صِحْتُ أنا وأختي ما يَنْهَانَا ، فلما مات نهانا عن الصَّيَّاحِ وغسّله الفضلُ بن عباس، ورسول الله ﷺ والعباس جالسان، ثم حُمِل، فرأيت رسول الله ﷺ على شَفِيرِ الْقَبْرِ(١٣) ، والعباس جالسٌ إلى جنبه ونزل في حفرته الفضل بن عباس وأسامة بن زيد، وأنا أبكي عند قبره ما ينهاني أحدٌ وخسفت الشمس ذلك اليوم، فقال الناس: لِمَوْتِ إبراهيم فقال رسول الله ﷺ: إنها لا تخسف لموت أحد ولا لحياته. ورأى رسول الله ﷺ فُرْجَةً في اللَّبِنِ فأمر بها أن تُسَدَّ، فقيل لرسول الله ﷺ ، فقال: أَمَا إِنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَكِنْ تُقِرُّ عَيْنَ الْحَيِّ، وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يُتْقِنَهُ"(١٤).

---

(٩) أخرجه أبو يعلى (٤٣٨٦)، والطبراني (٨٩٧)، وغيرهما.

(١٠) انظر:كتاب الضعفاء للعقيلي (١٩٦/٤)، الكامل، لابن عدي (٨٤/٨).

(١١) شرح مغلطاي على سنن ابن ماجه (١٦٦٨/١).

(١٢) فيض القدير للمناوي (٢٨٦/٢).

(١٣) شَفِيرُ كُلِّ شَيْءٍ حَرْفُهُ . انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٨٥).

(١٤) الطبقات، لابن سعد (١٤٣/١)(٢١٥/٨)، وهذه الرواية إسنادها ضعيف جداً؛ وذلك لحال شيخ ابن سعد محمد بن عمر الواقدي، فهو متروك. انظر: الضعفاء لابن الجوزي (٨٧/٣).

والحديث وإن كان لا يصح عن النبي ﷺ، لكن جاء في السنة المطهرة ما يدل على الحث على " الإتقان " والترغيب فيها وأنها قيمة شريفة، ومعاني "الإتقان" الدالة على الدقة في عمل الشيء وضبطه والتحري ظاهرة في نصوص السنة، ولعلنا نسوق في هذا الموضع بعضها ، فمن ذلك :

حديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ: «ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شيء، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ" رواه مسلم[١٥].

والإحسان هنا هو بمعنى الإتقان " الإحكام والإكمال والتحسين في الأعمال المشروعة ، فحق من شرع في شيء منها أن يأتي به على غاية كمال ، ويحافظ على آدابه المصححة والمكملة، وإذا فعل ذلك قُبل عمله ن وكثُر ثوابه "[١٦] ، وفي هذا الحديث يخبر النبي ﷺ أن معنى الإحسان معنى مطلوبٌ ظاهرٌ شاملٌ لمناحي الحياة كلها ، ولنتأمل قوله ﷺ :" كُلِّ شَيْءٍ" إنها تعني منهج حياة للمسلم في كافة أعماله.

قال النووي رحمه الله :" وهذا الحديث من الأحاديث الجامعة لقواعد الإسلام والله أعلم"[١٧]، وصيغة الحديث تدل على وجوب الإحسان والإتقان ، وهذا ما أمر الله تعالى به في الكتاب العزيز ، فقال: {إن الله يأمر بالعدل والإحسان} [النحل: ٩٠] [النحل: ٩٠] وقال: {أحسنوا إن الله يحب المحسنين} [البقرة: ١٩٥] [البقرة: ١٩٥].

وقال ابن رجب :" وهذا الحديث يدل على وجوب الإحسان في كل شيء من الأعمال، لكن إحسان كل شيء بحسبه، فالإحسان في الإتيان بالواجبات الظاهرة والباطنة: الإتيان بها على وجه كمال واجباتها، فهذا القدر من الإحسان فيها واجب، وأما الإحسان فيها بإكمال مستحباتها فليس بواجب، والإحسان في ترك الحرمات: الانتهاء عنها، وترك ظاهرها وباطنها، كما قال تعالى: {وذروا ظاهر الإثم وباطنه} [الأنعام: ١٢٠] [الأنعام: ١٢٠] . فهذا القدر من الإحسان فيها واجب"[١٨].

---

(١٥) رقم الحديث (١٩٥٥).
(١٦) المفهم ، للقرطبي ١٩٢/٥.
(١٧)شرح النووي على مسلم (١٣/ ١٠٧)
(١٨)جامع العلوم والحكم (١/ ٣٨١-٣٨٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



والإتقان مطلوب في كل شيء إلى آخر رمق في هذه الحياة : «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغرسها »(١٩) ذهبت الدنيا بما فيها وليس من ثمرة ظاهرة لإتقان العمل بعد قيام الساعة ، لكنه درسٌ عظيمٌ لكل مسلم في أنه ينبغي أن يكون ديدنه إتقان العمل و لا يقطعه عنه أمرٌ مهما كان حتى قيام الساعة وهي نهاية الدنيا ؛ وما ذاك إلا ليكون عمله مختوماً بالرضا والتمام لم يخرم منه شيء ، فهو كتلة واحدة من الإتقان من أوله إلى آخره.

## المبحث الثالث : التطبيقات النبوية ودروسها لهذه القيمة .

جاء التوجيه الرباني والأمر المطلق للنبي ﷺ بالاستقامة على كافة الأحوال ، وذلك كما في قول الحق ﷻ: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير}[هود:١١٢]، وأوصى النبي ﷺ بعض أصحابه بذلك ، وذلك عندما سأله سفيان بن عبد الله الثقفي: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك – وفي رواية غيرك – قال:" قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ "(٢٠). والاستقامة : درجة بها كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها (٢١) .

وامتثل النبي ﷺ أمر الاستقامة في حياته ، وكان من استقامته ﷺ استقامته على منهج الإتقان ، فقد كان دأب النبي ﷺ في كافة أحواله، وسنرى في فضاء السنة الرحب تطبيقات متعددة لهذه القيمة وفي مجالات الحياة المختلفة ، حيث تجلت هذه القيمة في السنة النبوية في أبهى صورها ، والملاحظة العامة : احتفاءُ السُّنةِ بهذه القيمة من خلال التطبيق ، واعتبارها أصلاً من الأصول التي لا ينبغي لمسلم أن يغفل عنها في مسيرة حياته ولا يتنازل عن المطالبة بها، وقد تقدّم حديث شداد بن أوس رضي الله عنه الدال على ذلك، وبالوقوف مع مفردات الحديث نجد الوصية بالإتقان بشكل دقيق داخلٍ في التفاصيل "وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ".

---

(١٩) أخرجه أحمد (١٢٩٠٢) بإسنادٍ صحيحٍ.

(٢٠) أخرجه مسلم (٦٢).

(٢١) فيض القدير (٥٢٣/٤).

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



لقد كان من سمات الإتقان الظاهرة في تطبيقات السنة النبوية أن الأمور تُسند إلى أهلها ، فالمعلم مثلاً والذي يعتبر قطب الرحى وسر نجاح العملية التعليمية ومدير القاعة الدراسية يجب أن يكون من ذوي الخبرة والإتقان؛ لما لذلك من الأثر الكبير على تربية الطلاب وتعليمهم، ويشهد لذلك أن النبي ﷺ عَهِدَ تعليم القرآن إلى أصحابه ذوي الخبرة والمعرفة المتقنين ، وحصرهم وعدّهم عداً، وأمر الصحابة في عهده أن يقرؤوا على هؤلاء الذين قصروا أنفسهم على تعلم وتعليم كتاب الله ﷻ ، وأوصى الصحابة بأن يأخذوا القرآن من أربعة كما في الحديث :": "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنَ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ فَبَدَأَ بِهِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ"(٢٢).

وإنما اختار هؤلاء لأنهم كما قال العلماء :" أكثرُ ضبطاً لألفاظه وأتقنُ لأدائه"(٢٣).

وهؤلاء الصحابة ﷺ هم المهرة الذي أشاد النبي ﷺ بوصف الإتقان فيهم في قراءة القرآن ، وأخبر بما لهم من الجزاء في الآخرة ، فعن عائشة –رضي الله عنها –:" : «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ»(٢٤).". قال النووي :" والماهر الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه".(٢٥)

وأهل الإتقان الذي تُسند إليهم الأمور يَجمعون أصول الإتقان الرئيسة، ومنها :

– العلم فمن لا علم له لا يمكن أن يتقن العمل ، بل سيعمل بجهل ويتخبط في القرارات الخاطئة والأعمال السيئة ،

ولذا كان يوسف ﷺ مخولاً لأن يكون على خزائن الأرض لحفظه وعلمه ، قال الله تعالى : {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيم}[يوسف:٥٥]، فهو ﷺ ذو كفاءة علمية وعقلية وله خبرة واختصاص ، قال الزمخشري:" (إني حَفِيظٌ عَلِيم) أمين أحفظ ما تستحفظنيه، عالمٌ بوجوه التصرف، وصفاً لنفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه، وإنما قال

(٢٢) أخرجه مسلم (٢٤٦٤).
(٢٣)شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٧).
(٢٤) أخرجه مسلم (٧٩٨).
(٢٥)شرح النووي على مسلم (٦/ ٨٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وبسط العدل، والتمكن مما لأجله تبعث الأنبياء إلى العباد، ولعلمه أنّ أحدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك، فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا (٢٦).

أما إسناد الأمور إلى غير أهلها وإهمال الأفضل فهو مسلك حذر النبي ﷺ منه ، واعتبره بداية الخراب والفساد، فعن أبي هريرة ﷺ قال : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ – أُرَاهُ – السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»(٢٧).

فالأمور في أحوالها الصحيحة لا تُسند إلى غير أهلها ، والمفهوم أنها تُسند إلى أهلها الأكفاء الجديرين بتحملها والقيام بها ، والإخلال في هذا الجانب إخلال بالأمانة وتفريط في المسؤولية ، وإنما فساد الأعمال وضياعها إذا أوكلت إلى من لا يتقن ولا يحسن .

– القوة الأمانة ، وهي مؤهلات أشادت به بنت الرجل الصالح في موسى ﷺ {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ} [القصص:٢٦]، وهذه كفاءات تأهيلية نفسية عالية، وبها توزن الأعمال المنتجة .

لقد كان النبي ﷺ يكل الأمور إلى أصحابها الذين يُتقنون صنعاتهم ، ففي الحديث عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ نَفَرًا جَاءُوا إِلَى سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَدْ تَمَارَوْا فِي الْمِنْبَرِ مِنْ أَيِّ عُودٍ هُوَ؟ فَقَالَ: أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مِنْ أَيِّ عُودٍ هُوَ، وَمَنْ عَمِلَهُ، وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، فَحَدِّثْنَا، قَالَ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى امْرَأَةٍ – قَالَ أَبُو حَازِمٍ: إِنَّهُ لَيُسَمِّيهَا يَوْمَئِذٍ – «انْظُرِي غُلَامَكِ النَّجَّارَ، يَعْمَلْ لِي أَعْوَادًا أُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَيْهَا»

---

(٢٦) الكشاف (٣/٢٩٩–٣٠٠).

(٢٧) أخرجه البخاري (٥٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



فَعَمِلَ هَذِهِ الثَّلَاثَ دَرَجَاتٍ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوُضِعَتْ هَذَا الْمَوْضِعَ، فَهِيَ مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ...»(٢٨)، وقد بوّب البخاري على هذا الحديث ، فقال :" باب الاستعانة بالنجار والصُنّاع في أعواد المنبر والمسجد".

وعندما يقع الإتقان من أهل الإتقان يُبادرهم النبي ﷺ بالثناء والتحفيز ، وفي قصة فريدة حصلت في عهد النبي ﷺ ، أشاد بها ﷺ في حديث عظيم وثناء عاطر، ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ"(٢٩).

ولنتأمل في تفاصيل الإتقان الذي حصل من هذين الزوجين الكريمين واستحقا به هذا الرضا والقبول ، ففي ظل ظروف حرجة تقبّل هذا الصحابي الجليل مهمة ضيافة ضيف رسول ﷺ بكل عزم واقتدار، وقدّم الطعام للضيف بكل حب وتقدير مشعراً الضيف أن الأمور تسير في وضع مطمئن، وفي واقع الأمر يتوارى الزوج وامرأته وأطفالهما ليتحملوا مشقة هذا العمل المتقن، قال القاضي عياض :"وقصة الأنصاري معه، فيه غاية بر الضيف، والإيثار، وحسن السياسة في الأمور؛ إذ لو لم يطفئ السراج لرأى الضيف أنهم لا يأكلون ويؤثرونه، فربما امتنع من الأكل وأكل قليلاً"(٣٠) .

---

(٢٨)أخرجه البخاري (٤٤٨)، ومسلم (٥٤٤)–واللفظ له –.

(٢٩)أخرجه البخاري (٢٠٥٤)، ومسلم (٤٨٨٩)–واللفظ له –.

(٣٠) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٥٤٣).

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



وهذا الاستعداد الفريد للمهمات في كافة الظروف هو سمة بارزة من سمات الإتقان، ومن الأحاديث الدالة عليها ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس ﷺ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ المدِينَةِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَبَقَهُمْ عَلَى فَرَسٍ»، وَقَالَ: «وَجَدْنَاهُ بَحْرًا»(٣١)

قال ابن حجر :" وفي الحديث ما يشير إلى أنه ينبغي للفارس أن يتعاهد الفروسية ويُروّض طباعه عليها لئلا يفجأه شدة فيكون قد استعد لها "(٣٢).

وهنا يظهر مدى الإتقان من قبل النبي ﷺ ، حيث قدّم ﷺ بنفسه مثلاً يدل على درجة عالية من الأهبة والاستعداد لما يطرأ من الأمور .

وفي تطبيقات السنة النبوية لقيمة الإتقان يُعتبر التخطيط سمة من سمات هذه القيمة، وكان أمراً يلتزمه النبي ﷺ في أعماله ، ففي الحرب مثلاً كان ﷺ يقود الحرب بإتقان وفق تخطيط دقيق في اختيار الأوقات والأماكن المناسبة والأشخاص للمهمات الصعبة ، ومن تخطيطه ﷺ أنه كان داعماً لجيشه بالإعداد المعنوي، أما تخطيطه في الإعداد المادي فقد كان ﷺ حريصاً على إكمال هذا الجانب بالأسلحة والعتاد، ولذا في بعض الحالات استعار أدرعاً (٣٣) ، وفي بعضها تزود بالمنجنيق (٣٤)، مما كان له الأثر في انتصاره ﷺ في كثير من غزواته .

وفي تطبيقات السنة النبوية لهذه القيمة نُلاحظ أنه ﷺ كان يرى أن من إتقان العمل رعاية جانب الوقت فيه ، وذلك بالالتزام بالمواعيد ، لأن قيمة الأعمال في حصولها في أوقاتها المحددة ، ونقاط الإتقان في العمل ستكون ناقصة وربما معدومة عند تجاوز الوقت المحدد ، وما أكثر الأعمال التي تمت على أعلى المواصفات والمقاييس لكن لم يكن ذا ثمرة ؛ لتجاوزها الوقت المحدد .

---

(٣١) أخرجه البخاري (٢٨٢٠)، ومسلم (٢٣٠٧).
(٣٢)فتح الباري لابن حجر (٦/ ٧٠)
(٣٣) أخرجه أبو داود (٣٥٦٢)، وإسناده .
(٣٤) أخرجه الترمذي (٢٧٦٢)، وإسناده .

هذه رسالة فهمها الصحابة من النبي ﷺ والتزموها في تطبيق أوامره ، روى نافع ، عن ابن عمر قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ» فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ العَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ(٣٥).

فهنا دعا النبي ﷺ إلى المحافظة على الموعد المحدد ، وهنا وقع اجتهاد سائغ من الصحابة في فهم المراد، لكنه لا يضر ، والمهم أن الجميع سيكون موجوداً قبل المهمة بفترة كافية .

وفي هذا الباب عناية العامل بتنظيم الوقت وذلك بتخصيص جزء من الوقت للراحة والترويح عن النفس، لأنها تمل من العمل المتواصل ، فكان لا بد من المباح الذي تتروح به وتتجدد به طاقتها ، وهذا له أثر كبير في الإتقان، وقد أورد هذا الوصية عن النبي ﷺ عبد الله بن عمرو ، حيث يقول : قال لي النبي ﷺ :" أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ، قَالَ: «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ"(٣٦).

## المبحث الرابع: آليات ووسائل مقترحة لتعزيز القيمة في واقع الناس .

يمكن الحصول على درجات عالية من الإتقان ، وذلك إذا اتبعنا آليات ووسائل متنوعة لتعزيز القيمة في واقع الناس ، وفي هذا المقام نذكر بعضها :

### أولاً : تعزيز عنصر الرقابة الذاتية

تكاثرت النصوص الشرعية في الأمر بإخلاص العبادة لله ﷻ، وبإمكاننا في هذا الصدد أن نعتبره أقوى دافع للحصول على قيمة الإتقان ، فأي عمل يقدمه المسلم هو عبادة إذا اقترن بالنية الصالحة ، والنية الصالحة تستحضر مراقبة الله ﷻ واطلاعه ؛

---

(٣٥) أخرجه البخاري (٩٤٦)، ومسلم (١٧٧٠).

(٣٦) أخرجه البخاري (١١٥٣)، ومسلم (١١٥٩) .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



وهذا جوهر الإتقان ، جاء في الحديث الصحيح في بيان مفهوم الإحسان :" أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"(٣٧) . وفي القرآن الإشارة إلى هذا بقوله ﷻ:{وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ}.

لن تجد دافعاً قوياً إلى مبدأ من المبادئ كالدافع الداخلي ، والناس في هذا ما بين مسيء ومحسن وأصناف بينهما ، ومن المؤكد عليه أن البداية دائماً تكون من دواخل الأنفس ، فالمعنى الأكبر عليها ومنبعها ما يستقر في سويداء القلب ،كما قال النبي ﷺ :" أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ "(٣٨).

إن عنصر مراقبة الله ﷻ له الأثر الكبير في وجود قيمة " الإتقان " بين الناس، وقد مر بنا حد الإحسان:" أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"، ومن يستشعر رؤية الله له وعلمه به وإحاطته بحاله صغيرها وكبيرها لا يمكن أن يُهمل في عمله ، لأن الله ﷻ سيجازيه بإحسانه ويحاسبه على إساءته ، قال سفيان الثّوريّ: عليك بالمراقبة ممّن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرّجاء ممّن يملك الوفاء.

وإنما كان هذا الدافع أقوى الدوافع إلى الإتقان؛ ذلك لأنه ينبع من أمر داخلي، وينتهج ما يُعرف بـ" الرقابة الذاتية" ، والتي لها أبلغ الأثر في الحصول على قيمة الإتقان ، ولو فتشنا في كثير من الإساءات الواقعة في حياة بعض المسلمين لوجدنا سببه ضعف مراقبة الله ﷻ، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى في موعظته لصاحب الطعام الذي لم يتقن في عرض بضاعته ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ مرّ على صُبرة طعام فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللا فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟! من غش فليس مني»(٣٩).

---

(٣٧) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم(٩) من حديث أبي هريرة ﵁.
(٣٨) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).
(٣٩)رقم الحديث (١٦٤).

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



لذلك، يجب تعزيز مبدأ الرقابة الذاتية ، وذلك باستشعار المسلم للمسؤولية وتحمله للأمانة واعتماده الجدية في الحياة ، يجب النظر إلى العمل على أنه قربة إلى الله يُدرك بها المسلم أعلى الدرجات في الآخرة ، والذكر الحسن في الدنيا ، يجب النظر إلى العمل على أنه نعمة من الله ﷻ يتحصل بها المسلم أجوراً عظيمة في تفريج الكربات وقضاء الحاجات وغير ذلك مما فيه نفع عباد الله ، يجب تعزيز مبدأ الرقابة الذاتية بدافع من واجبه تجاه مجتمعه وواجبه الوطني، ويجب تعزيز مبدأ الرقابة الذاتية من جهة ما يجب على جهات الإدارة من الحرص على تحقيق القدر الواجب من العدالة والترغيب في العمل الجماعي وتثمين الجهود المبذولة من قبل العاملين وإثرائها بتقويمها .

كما ويمكن تعزيز مبدأ الرقابة الذاتية عن طريق الجانب المعرفي بنشر ثقافة الإتقان، وإبراز المكاسب الكبيرة العائدة على الفرد والمجتمع جراء التزام هذه القيمة، وهذا له أثر كبير في غرس قناعات مستقرة.

**ثانياً : التخطيط :**

يتميز المسلمون بدينهم العظيم الذي يضبط معاشهم وأوقاتهم بتشريعات متعددة من ساعات الفجر الأولى وحتى الخلود مرة أخرى إلى النوم ، وهي لا تحتاج إلى طقوس أو ترتيبات معينة ، وإنما هي سهلة لينة قريبة يمكن أن يسلكها كافة شرائح المجتمع، وهذه التشريعات تُعزز العقلية المنظمة والمنضبطة وتُحكم الأمور لها ، وهنالك شريحة من الناس استفادت من هذه التشريعات ، وتلمست آثارها ، والواقع يثبت أن هؤلاء أعمالهم وإسهاماتهم – والتي تتسم بقيمة الإتقان – هي محل القبول والرضا ، وإذا تلمسنا المهارات التي يتبعها من يمكن أن يطلق عليهم وصف " المتقنين" فنجد أن التخطيط على رأس هذه المهارات؛ حيث يعتبرونه مفهوماً واسعاً يندرج تحته تقويم الماضي والاعتبار بما جرى فيه ورعاية الحاضر وحسن إدارته .

وعند الحديث عن التخطيط عند شريحة المتقنين فنحن نتحدث عن أصل واجب لديهم ، والذي به–في نظرهم – قوام الحياة ، واستغلال العمر على الوجه المطلوب؛ وأعمالهم التي تتسم بالإتقان يقف التخطيط وراءها ، فالأمور تحسم عندهم على مبدأ الدراسة ورصد الفرص والعقبات ، وحصر الإيجابيات والسلبيات، فليس للعشوائية سبيل إليهم ، ولا يقعون في فخ التخبطات؛ ومن ثمّ يحظون بنظر عالٍ في تقدير العواقب والرؤية المستقبلية، وفي المقابل يُعزى كثير من صور التقصير في أداء العمل وعدم إتقانه الذي نراه عند البعض من تعثر مشاريع وعدم إنجاز ملفات إلى غياب التخطيط.

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



**ثالثاً : التحفيز مكافأة لصاحب العمل المتقن:**

يُعرف التحفيز بأنه : " دفع الفرد لاتخاذ سلوك معين ، أو إيقافه ، أو تغيير مساره " ، ويعتبر آلية مجدية في تحصيل قيمة الإتقان ، وقد أولاه النبي ﷺ عناية كبيرة ، وكان من هديه ﷺ أنه يُحفز أصحابه على ما يراه منهم من أعمال متقنة ، وعندما رأى أبا موسى الأشعري وهو يتقن القراءة بالقرآن ويؤدي أداء حسناً عالياً حفّزه بالثناء عليه ، وذلك كما ثبت عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ له : «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»(٤٠)، ومباشرة كانت آثار هذا التحفيز بادية على أبي موسى ﷺ ، وذلك بقوله–كما في الرواية الأخرى – :" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لو علمت مكانك لحبرت لك تحبيرا"(٤١)، فهنا تمنى أبو موسى أنه علم بمقام النبي ﷺ ؛ وذلك ليزيد في الإتقان إتقاناً .

التحفيز يختصر خطوات قد تطول في سبيل الوصول بالعاملين إلى درجة الإتقان ، وحضوره في بيئة العمل من الأهمية بمكان ، وسيُعزز جانب المنافسة الشريف .

بينما قد يتراجع أداء من عُرف بالإتقان إذا لم يجد تقديراً لجهوده ودعماً لعطائه بالتحفيز، وفي كلامٍ آخر : فإن بيئة العمل بيئة تنمو فيها المقارنات؛ ولذا قد يصيب من عُرف بالإتقان بالإحباط إذا رأى أنه على قدم المساواة في كل شيء مع من لا يتقن عمله، دون أن يدرك شيئاً من التميز والتحفيز ولو بعبارة تتجلى فيها عبارات الامتنان والتقدير.

---

(٤٠) أخرجه البخاري (٥٠٤٨)، ومسلم(٧٩٣) – واللفظ له –.

(٤١) أخرجه ابن حبان (٧١٩٧)، وإسناده .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )

أ.د.متعب بن سالم الخمشي

## الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى ، وأُصلي وأُسلم على المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

وبعد، ففي نهاية هذا البحث يطيب لي أن أسجل ههنا أهم النتائج التي توصلت إليها :

١. أن مفهوم الإتقان هو أداء العمل وتسليمه على وجه الدقة والضبط ، وفق الهدف أو الحاجة المطلوبة وفي الوقت المحدد.

٢. أن ثمة جملة من المرتكزات الأساسية التي يُتطلب توافرها في مفهوم الإتقان ، وهي: التخطيط قبل البدء بالعمل، والتنظيم والتوجيه والرقابة الذاتية والخارجية، والإنجاز بشكل كلي، والإنجاز في الوقت المحدد، والإنجاز وفق الهدف أو الحاجة المطلوبة والمعايير المتقدمة في الأداء .

٣. أن قيمة "الإتقان" تحتل مكانة عالية بين القيم ؛ ذلك أن الإتقان مؤثر في وجود قيمٍ أخرى ، إن بوجه مباشر أو غير مباشر.

٤. احتفاءُ السُّنةِ بهذه القيمة من خلال التطبيق ، واعتبارها أصلاً من الأصول التي لا ينبغي لمسلم أن يغفل عنها في مسيرة حياته ولا يتنازل عن المطالبة بها.

٥. أن في تطبيقات السنة النبوية لقيمة الإتقان يعتبر التخطيط سمة من سمات هذه القيمة.

٦. في تطبيقات السنة النبوية :أن من إتقان العمل رعاية جانب الوقت فيه ، وذلك بالالتزام بالمواعيد ، لأن قيمة الأعمال في حصولها في أوقاتها المحددة .

٧. أن من آليات تعزيز قيمة الإتقان في واقع الناس: تعزيز عنصر الرقابة الذاتية، والتخطيط، والتحفيز مكافأة لصاحب العمل المتقن.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

*مجلة العلوم الشرعية*
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )

قيمة الإتقان في السنة وتطبيقاتها :"راسة موضوعية"

**Department of Sunnah and its sciences**

**College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University**

E-mail:

khmshie@qu.edu.sa

Values represent an important topic in the discourse of nations concerned with development and progress, and they are considered essential elements present in various areas of human communication. When talking about values in Islam, the wonderful map of their system appears in this holy religion, where the recognized human values have received a clear legal rooting and realistic application in its various fields. There is no value that is subject to consideration and consensus among rational people unless there is something in Islam that gives it a clear and indisputable root and brings together many prophetic applications. Values are an integral part of good morals. In this context, this research comes to shed light on the value of "perfection." This is to explain their general and specific concepts and significance, and to show some of the main features of these values, and all of this is within the framework of striving to develop correct curricula based on the correct texts and what can be learned from them in changing for the better and for Muslims to do what is expected of them in terms of rebuilding the earth, building humanity, and reforming the affairs of this world and the hereafter. In this research, I reached a number of results, including: defining the concept of mastery through the texts of the Sunnah, and that it is: performing work and delivering it precisely and exactly, according to the goal or required need and at the specified time, including: there are a number of basic foundations that must be met in the concept Mastery, which is: planning before starting work, organizing, directing, self- and external control, achieving comprehensively, achieving on time, achieving according to the goal or required need and advanced standards of performance, including: The value of "mastery" occupies a high position among the values; This is because mastery influences the existence of other values, whether directly or indirectly, and other results.

Keywords: Prophetic Sunnah, values, mastery, planning, educational applications.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )

أ.د.متعب بن سالم الخمشي

# فهرس المصادر والمراجع


- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تحقيق : دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للإمام محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، نشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، نشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق : سامي بن محمد سلامة، نشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للإمام يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق : د. بشار عواد معروف، نشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لإمام المفسرين محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، نشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن،

السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، نشر : مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

– الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

– سنن ابن ماجه، لأبي أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء الكتب العربية.

– سنن أبي داود .للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي المتوفى سنة٢٧٥هـ. مراجعة وضبط: محمد محي الدين عبد الحميد. نشر المكتبة الإسلامية. استانبول– تركيا.

– سنن الترمذي " الجامع الصحيح ". تحقيق : أحمد محمد شاكر . مؤسسة التاريخ العربي. دار إحياء التراث العربي.

– شرح النووي على صحيح مسلم. للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة٦٧٦هـ. نشر دار إحياء التراث العربي . بيروت .الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ.

– شرح سنن ابن ماجه – الإعلام بسنته عليه السلام، لمغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، تحقيق : كامل عويضة، نشر: الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

– شرح صَحِيح مُسْلِمِ المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، لِلقَاضِى عِيَاض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق : الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، نشر دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

– صحيح البخاري بشرح الكرماني. دار إحياء التراث العربي ببيروت. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

– صحيح مسلم . تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . دار الحديث. الطبعة الأولى. ١٤١٢هـ.

– الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: إحسان عباس، نشر دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨ م.

– فتح الباري بشرح صحيح البخاري . للحافظ أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ. تحقيق

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٣)، الجزء الثاني ص ص ٢٨١٦ – ٢٨٣٩ (جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ /يناير٢٠٢٤م )



: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب . نشر دار المعرفة ببيروت . ١٣٧٩هـ.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، نشر : الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ أبي بكر الهيثمي ، دار الريان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .
- مسند الإمام أحمد . تحقيق : جماعة من المحققين بإشراف : د. عبد الله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة .
- المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر : دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، نشر : عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر : دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.